

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠١٧/١/٦ الموافق ٨ ربيع الآخر ١٤٣٨ هـ

قَبْضُ الرُّوحِ وَسُؤَالُ الْمَلَائِكَةِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثِيلَ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِي نَفْسِي وَأَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾.

إِخْوَانِي تَفَكَّرُوا فِي الْحَشْرِ وَالْمَعَادِ، وَتَدَكَّرُوا يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ فَإِنَّ فِي الْقِيَامَةِ لِحَسْرَاتٍ، وَإِنَّ فِي الْحَشْرِ لَزَفَرَاتٍ وَإِنَّ عِنْدَ الصِّرَاطِ لَعَثْرَاتٍ وَإِنَّ عِنْدَ الْمِيزَانِ لَعَبْرَاتٍ وَإِنَّ الظُّلْمَ يَوْمَئِذٍ ظُلُمَاتٌ وَالْكُتُبُ تَحْوِي حَتَّى النَّظَرَاتِ وَإِنَّ الْحَسْرَةَ وَالنَّدَمَ عَلَى السَّيِّئَاتِ وَالْفَرَحَةَ وَالسُّرُورَ عَلَى الْحَسَنَاتِ فَفَرِّقْ فِي الْجَنَّةِ يَرْتَقُونَ الدَّرَجَاتِ، وَفَرِّقْ فِي السَّعِيرِ يَهْبِطُونَ الدَّرَكَاتِ، وَمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ هَذَا إِلَّا أَنْ يُقَالَ "فُلَانٌ مَاتَ" نَعَمْ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فُلَانٌ مَاتَ كَلِمَةً يُرَدِّدُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَيَسْمَعُهَا كَثِيرٌ لَكِنَّ السُّؤَالَ لِمَنْ سَمِعَهَا هَلْ فَكَّرَ وَاعْتَبَرَ وَلِنَفْسِهِ حَاسِبَ وَلِتَقْصِيرِهِ جَبْرَ وَسَأَلَ نَفْسَهُ مَاذَا حَضَرَ إِذَا قِيلَ يَوْمًا عَنْهُ فُلَانٌ مَاتَ.

^١ سورة آل عمران / ١٨٥.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾^١ مَلَكَ الْمَوْتِ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ هُوَ سَيِّدُنَا عَزْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ مَلَكَ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ كَسَائِرِ الْمَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ فَإِذَا قَبَضَ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ دَفَعَهَا إِلَىٰ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ فَيُبَشِّرُونَهَا بِالثَّوَابِ وَبِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَإِذَا قَبَضَ نَفْسَ الْكَافِرِ دَفَعَهَا إِلَىٰ مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ فَيُبَشِّرُونَهَا بِالْعَذَابِ وَبِسَخَطِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ، فَلَا يَتْرُكُونَ الرُّوحَ فِي يَدِ سَيِّدِنَا عَزْرَائِيلَ بَعْدَمَا يَقْبِضُهَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، بَلْ يَذْهَبُونَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ إِنْ كَانَتِ الرُّوحُ لِمُؤْمِنٍ تَقِيٍّ، وَإِلَى الْأَرْضِ السَّابِغَةِ إِنْ كَانَتْ لِكَافِرٍ شَقِيٍّ.

فَإِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ عَلَى النَّعْشِ وَحَمَلَهُ النَّاسُ إِلَى الْقَبْرِ رَجَعَتِ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ تَحْمِلُهَا وَتَمْشِي بِهَا مَعَ الْجَنَازَةِ فَإِنْ كَانَتْ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ قَالَ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ^٢ قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي وَإِنْ كَانَتْ لِلرَّجُلِ السُّوءِ وَفِي رِوَايَةِ الْكَافِرِ قَالَ يَا وَيْلِي أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِي لَكِنِّ لَا يَسْمَعُ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ أَهْ كَمَا رَوَى النَّسَائِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ.

ثُمَّ يُوَضَعُ الْمَيِّتُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ فِي قَبْرِهِ وَيَتْرُكُهُ الْوَالِدُ وَالْمَالُ وَالْأَهْلُ وَالْخِلَافُ وَلَا يَبْقَى مَعَهُ إِلَّا الْعَمَلُ فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ أَهْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

ثُمَّ يَكُونُ سُؤَالُ الْمَلَائِكَةِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ لِهَذَا الْمَيِّتِ فَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ^٣ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ كَمَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لَهُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ أَهْ

^١ سورة السَّجْدَةِ/١١

^٢ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمْ بِاللُّغَاظِ مُتَقَارِبَةً.

^٣ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ بِاللُّغَاظِ مُتَقَارِبَةً وَاللُّغَاظُ هُنَا لِلنَّسَائِيِّ.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الْإِيمَانُ بِسُؤَالِ الْمَلَائِكِينَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ أَيِ التَّصَدِيقِ بِهِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ وَهُوَ يَحْضُلُ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ مِنْ أُمَّةِ الدَّعْوَةِ أَيِ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ الْمُؤْمِنُ الْكَامِلُ لَا يَحْضُلُ لَهُ فَرْعٌ وَلَا انْزِعَاجٌ مِنْ سُؤَالِهِمَا لِأَنَّ اللَّهَ يُثَبِّتُ قَلْبَهُ فَلَا يَرْتَاغُ مِنْ مَنْظَرِهِمَا الْمُخِيفِ لِأَنَّهُمَا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَسْوَدَانِ أَرْزَقَانِ لَهُمَا أَعْيُنٌ حُمْرَاءُ كَقُدُورِ التُّحَاسِ وَأَنْيَابٌ كَصِيَاحِ الْبَقْرِ أَيْ تُشْبِهُ قُرُونَ الْبَقْرِ يَشْقَانِ الْأَرْضَ بِأَنْبِيَاهُمَا شَقًّا وَصَوْتُهُمَا كَالرَّغْدِ، مَعَ هَذَا الْمُؤْمِنُ الْكَامِلُ يَفْرَحُ بِرُؤْيَيْهِمَا وَسُؤَالِهِمَا لِأَنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّهُ نَاجٍ فَيَقُولُ مُحِبًّا عَنْ سُؤَالِهِمَا عَنْ حَبِيبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيَقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا خَيْرًا مِنْهُ وَفِي رِوَايَةٍ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ فَقَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا فِي الْجَنَّةِ أَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْكَافِرُ فَإِنَّهُ يَرْتَاغُ وَيَضْطَرِبُ مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِ مِنْهُمَا حَتَّى إِنَّهُ يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ كَلَامٌ هُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَقُولَهُ حَتَّى يَصِيرَ يَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيَقُولَانِ لَهُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَكَلَيْتَ وَهِيَ كَلِمَةٌ ثَقَالٌ لِلتَّقْرِيعِ ثُمَّ يَضْرِبَانِهِ بِالْمِطْرَقَةِ يَضْرِبَانِهِ عَلَى رَأْسِهِ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً يَصِيحُ بِهَا صَيْحَةً عَظِيمَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ أَيِ إِلَّا الْإِنْسَ وَالْجِنَّ.

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ سُؤَالِ الْمَلَائِكِينَ فِي الْقَبْرِ مِنْ خَصَائِصِ هَذِهِ الْأُمَّةِ سِوَاءِ كَانَ مُؤْمِنًا أَمْ كَافِرًا كَمَا مَرَّ لَكِنْ يُسْتَنْتَقَى مِنَ السُّؤَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِشَرَفِهِ فَالْمَلَائِكَةُ لَا تَسْأَلُهُ وَكَذَلِكَ شَهِيدُ الْمَعْرَكَةِ الَّذِي يَمُوتُ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ لَا يُسْأَلُ لِأَنَّ رُوحَهُ تَصْعَدُ مُبَاشَرَةً إِلَى الْجَنَّةِ وَكَذَلِكَ الطِّفْلُ لَا يُسْأَلُ وَهُوَ مَنْ مَاتَ دُونَ الْبُلُوغِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مُكَلَّفًا وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ سُؤَالَ الْمَلَائِكِينَ فَقَالَ سَيِّدُنَا عُمَرُ أُنزِدْ عَلَيْنَا عُقُولَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ كَهَيْئَتِكُمْ الْيَوْمَ فَحَالَ الْإِنْسَانِ فِي الْقَبْرِ يُشْبِهُ حَالَهُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ يَشْعُرُ بِالتَّعْيِيمِ وَيَشْعُرُ بِالْأَلَمِ وَهَذَا يَكُونُ بِالرُّوحِ وَالْجَسَدِ وَإِنْ أَخْفَى عَنَّا هَذَا فِي الدُّنْيَا.

^١ انْظُرْ فَتَحَ الْبَارِي.

أُيْهَا الْأَحِبَّةُ تَذَكَّرُوا أَنَّ الدُّنْيَا سَائِرَةٌ إِلَى انْقِطَاعٍ وَمَصِيرُنَا إِلَى الْقُبُورِ وَكُلُّ يُفْضَى إِلَى مَا قَدَّمَ وَلَا يَكُونُ مَعَ الْإِنْسَانِ فِي قَبْرِهِ إِلَّا عَمَلُهُ فَالْعَاقِلُ هُوَ الَّذِي يَتَذَكَّرُ الْمَوْتَ وَيُعِدُّ لِلْآخِرَةِ فَيَتَزَوَّدُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَالْقَبْرُ صُنْدُوقُ الْعَمَلِ وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ

التَّغْسُ تَرَعَبُ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ	أَنَّ السَّلَامَةَ فِيهَا تَرَكُّ مَا فِيهَا
لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا	إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَبْنِيهَا
فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرٍ طَابَ مَسْكَنُهُ	وَإِنْ بَنَاهَا بِشَرٍّ خَابَ بَانِيهَا
أَيْنَ الْمُلُوكِ الَّتِي كَانَتْ مُسْلَطَنَةً	حَتَّى سَقَاهَا بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا
أَمْوَالِنَا لِذَوِي الْمِيرَاثِ تَجْمَعُهَا	وَدُورُنَا لِفَنَاءِ الدَّهْرِ نَبْنِيهَا

اللَّهُمَّ زَهِّدْ قُلُوبَنَا فِي الدُّنْيَا وَأَمَلْ قُلُوبَنَا رَغْبَةً فِي مَا عِنْدَكَ وَثَبِّتْنَا فِي الْقَبْرِ وَيَوْمَ الْعَرِضِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Esclaves de Allah, je vous recommande de faire preuve de piété à l'égard de Allah Al-[^]Aliyy, Al-Qadir, Celui Qui dit dans le Livre qui ne comporte pas d'erreur ce qui signifie : « **Chaque personne goûtera à la mort ; vous n'aurez votre rétribution complète qu'au Jour du jugement ; celui qui sera éloigné de l'enfer et que l'on fera entrer au Paradis aura réussi ; la vie du bas-monde n'est que jouissance trompeuse et éphémère.** »

Et *Allah* *^azza wajall* dit ce qui signifie : « **Dis : c'est l'ange de la mort qui prendra votre âme ; lui qui a été chargé de votre terme ; ensuite vous serez ressuscités pour le jugement de votre Seigneur.** »

Chers frères, l'ange de la mort est notre maître *^Azra'il ^alayhi s-salam* et ce par Unanimité. C'est un ange honoré selon le jugement de *Allah* comme tous les anges. Il est chargé de retirer les âmes.

Lorsqu'il retire l'âme d'un croyant, il la remet aux anges de la miséricorde. Ils annoncent alors à cette âme qu'elle a la récompense, la miséricorde de *Allah* et Son agrément. Mais lorsqu'il retire l'âme d'un mécréant, il la remet aux anges du châtement. Ils lui annoncent le châtement, la volonté de *Allah* de la châtier et de le punir.

Les anges ne laissent pas l'âme aux mains de notre maître *^Azra'il* ne serait-ce que le temps d'un clin d'œil après qu'il l'a retirée, mais ils l'emmènent au ciel si c'est l'âme d'un croyant pieux et jusqu'à la septième terre si c'est celle d'un mécréant.

Lorsque le mort est placé sur la civière et que les gens l'emmènent vers la tombe, les anges ramènent l'âme et l'accompagnent dans le convoi funéraire. Si c'est l'âme d'un homme vertueux, comme dans le *hadith* rapporté par *Al-Boukhariyy*, *An-Naça'iyy*, *Al-Bayhaqiyy*, *Ahmad* et d'autres, dans des termes proches, cette âme va dire « **Avancez-moi vite, avancez-moi vite !** »

Si c'est l'âme d'un homme de mal –et dans une version du *hadith*, si c'est l'âme d'un homme mécréant– elle va dire « **Malheur à moi ! Où m'emmenez-vous donc ?** » Mais les gens vivants n'entendent pas ce que cette âme dit, tout comme l'a rapporté *An-Naça'iyy* et d'autres « **Si les humains pouvaient l'entendre, il s'évanouiraient.** »

Puis le mort, chers frères de foi, sera placé dans sa tombe et alors ses enfants, ses biens, sa famille et ses compagnons l'abandonneront. Il ne restera avec lui que ses œuvres. Le Prophète *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* a dit ce qui signifie : « **Trois choses accompagneront le mort jusqu'à sa tombe : deux s'en retourneront et une seule restera avec lui. L'accompagneront sa famille, ses biens et ses œuvres ; sa famille et ses biens s'en retourneront et ses œuvres resteront.** »

Puis ce sera l'interrogatoire par *Moukar* et *Nakir*. Ils interrogeront le mort. Il est parvenu dans un *hadith* rapporté par *Al-Boukhariyy*, *At-Tirmidhiyy*, *An-Naça'iyy* et d'autres dans des termes proches –la version ici, étant celle de *An-Naça'iyy*– que le Messager de *Allah* *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* a dit ce qui signifie : « **Lorsque l'esclave sera placé dans sa tombe et que ses compagnons retourneront sur leur pas, il entendra le bruit de leurs pas s'éloigner ; alors viendront à lui deux anges qui le feront asseoir et lui diront : « Que disais-tu de cet homme Mouhammad ? » Le croyant répondra : « Je témoigne qu'il est l'esclave de Allah et Son Messager. » On lui dira : « Regarde donc la place que tu as évitée en enfer, Allah te l'a remplacée par une place meilleure. »**

Le Messager *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* a dit : « **Il verra donc les deux endroits. Quant au mécréant ou à l'hypocrite, on lui dira : « Que disais-tu de cet homme ? » Il répondra : « Je ne sais pas ! Je disais ce que les gens disaient ! » On lui dira : « Tu n'as pas su ! Tu n'as pas témoigné ! » Puis il recevra un coup entre les oreilles et poussera un cri que tous ceux qui sont aux alentours entendront sauf les humains et les *jinn*. »**

Fin de citation

Chers bien-aimés, croire à l'interrogatoire des deux anges *Mounkar* et *Nakir*, c'est-à-dire croire que cet interrogatoire aura lieu, est un devoir pour toute personne responsable. Cet interrogatoire aura lieu pour le croyant et le non croyant de la communauté de l'appel – c'est-à-dire ceux à qui notre Maître *Mouhammad* a été envoyé.

Un croyant accompli ne ressentira ni terreur, ni dérangement du fait de leur interrogatoire. En effet, *Allah* lui raffermira le cœur. Il ne va pas tressaillir ni être apeuré par leur aspect effrayant. En effet, tout comme il est parvenu dans le *hadith*, ils sont d'un noir bleu. Ils ont des yeux rouges comme des chaudrons de cuivre et des canines comme des cornes de vaches. Ils ouvrent des tranchées dans la terre avec leurs canines et leur voix est comme le tonnerre¹.

Quant à l'hypocrite ou au non croyant, il sera apeuré et terrorisé ; il aura tellement peur de leur aspect que des paroles sortiront de sa bouche qu'il ne voulait pas du tout dire. Il dira « **Je ne sais pas, je disais ce que les gens disaient.** » Ils lui diront alors : « **Tu n'as pas su et tu n'as pas témoigné !** » C'est une parole qui est dite pour le réprimander. Ils le frapperont ensuite à la tête avec une masse de fer, et lui donneront un coup tellement fort qu'il poussera un cri si fort que tous ceux qui sont dans les alentours l'entendront sauf les humains et les *jinn*.

Chers bien-aimés, rappelez-vous que le bas-monde va à sa fin, que notre demeure sera la tombe, que chacun ira à la rencontre des œuvres qu'il a accomplies, et que dans la tombe, le seul compagnon de l'homme sera ses actes. Celui qui est raisonnable, c'est celui qui se rappelle de la mort, c'est celui qui se prépare pour l'au-delà, c'est celui qui prend des provisions à partir de ce bas-monde, qui prend les bonnes œuvres en provisions. La tombe est tel un coffre pour les œuvres.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُم بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُم بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦} أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا

¹ rapporté dans le livre *Fat-hou l-Bari*

^{٥٦} سورة الأحزاب/٥٦.

إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝﴾، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رُوعَاتِنَا وَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِئْكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوا يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.